المشكلات الاجتماعية والنفسية المهددة لحياة الناجيات من الاختطاف
دراسة ميدانية اجتماعية
Social and Psychological Problems Threatening the Lives of Kidnapped women Survivors: A Social Field Study

أ.م.د.فيصل محمد عليوي
كلية القانون/ جامعة الكتاب
Asst prof. Dr.faisal mohammed ulaiwi
College of law/ Al-kitab University
Dr.faisal66@yahoo.com

الملخص

تناول البحث التطرق الى اهم الاشكاليات التي واجهت الناجيات من الاختطاف ومعاناتهن في معتقلاتهن وبعد هروبهن والنجاة من الاختطاف بما في ذلك المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية التي تعرضن لها وسبل معالجتها، وقد تناولت الدراسة عينة من الناجيات من الاختطاف، وتوصلت الدراسة الى جملة من النتائج منها: ان المختطفات تعرضن الى الاغتصاب الجماعي والفردي، كما تمت اصابتهن بالعديد من الامراض النسائية دون الحصول على خدمات علاجية.فضلا عن بيعهن الى اكثر من شخص في داعش.

الكلمات المفتاحية، العنف، التهديد، الاختطاف، الارهاب

Abstract

The research deals with one of the most important problems that the female survivors of kidnapping face, highlighting their suffering in their prisons and after their escape, which were social, psychological and health problems that they experienced during the kidnapping period. The kidnappedvictims were subjected to gang and individual rape, as well as being afflicted with many gynecological diseases without access to treatment, besides using them as a commodity sold in the market.

Keywords, violence,treat, kidnap, terrorism

المقدمة

ظاهرة العنف ليس من الظواهر الجديدة على البشرية بشكل عام والمجتمع العراقي بشكل خاص ولكن العنف يأخذ اشكالاً وصوراً عديدة حسب الزمان والمكان وان العنف ضد المرأة في أوقات الحروب والنزاعات المسلحة أحد الأنواع أكثرها انتشاراً في بقاع العالم إذ يعد انتهاكاً لحقوق الإنسان.

ومن أنواع العنف: العنف الجسدي، الجنسي، اللفظي، النفسي وتعد هذه الممارسات من العنف ضد المرأة عائقاً يمنع المرأة من ممارسة حقها في تحقيق المساواة بينها وبين الرجل ويعد العنف ضد المرأة حقيقة مدمرة لأنها تمنع المرأة من المساهمة في التنمية ويقيد خياراتها ويحد من قدرتها على التصرف ويقوض امكانيات تحقيق الاهداف الانمائية بما في ذلك الاهداف المحددة في مجالات الفقر والتعليم وصحة الاطفال أي التنمية المستدامة بوجه عام.

لقد واجهت المجتمع العراقي كغيره من المجتمعات المأزومة سلسلة من التحديات الخطيرة هددت نسيجة الاجتماعي واستقراره السياسي ونشاطه الاقتصادي، ولعل أخطر تلك التحديات ما شهده العراق في حزيران 2014 عندما تعرضت عدة محافظات عراقية الى احتلال غاشم من قبل عصابات تنظيم داعش الإجرامي وفي مقدمة هذه المحافظات كانت محافظة نينوى ثاني أكبر المدن العراقية بعد بغداد.

استهدفت هذه العصابات الاجرامية البناء الاقتصادي والنسيج الاجتماعي للمحافظة وتركت اثاراً مدمرة على مجمل سكانه في جميع مدن المحافظة وقصباتها، وان ابرز التحديات التي واجهت ابناء المحافظة هي تعرض المرأة لأنتهاكات خطيرة، وذلك لأن المرأة هي الحلقة الأضعف في الصراع، ومن هذه الانتهاكات هي التهجير القسري والاغتصاب والقتل غير المشروع والتعذيب والاسترقاق والاختطاف والاعتقال التعسفي والحمل والإجهاض وحالات الولادة القسرية.

وكل ضروب هذه المعاملة نتجت عنها مشكلات اجتماعية ونفسية على المدى البعيد والقريب للمرأة الموصلية بشكل خاص والعراقية بشكل عام.

أولا: مشكلة الدراسة

تعرض العراق كغيره من المجتمعات المأزومة الى سلسلة من التحديات الخطيرة التي هددت مؤسساته ونسيجه الاجتماعي واستقراره السياسي ونشاطه الاقتصادي، فأوجدت عجزا بنيويا وافتقارا للارادة الاجتماعية ولادوات تمكينه، مما شكل تهديدا خطيرا لانساقه الاجتماعية ومنظوماته القيمية ومساراته التنموية وفرص استدامتها، ولعل أخطر تلك التحديات ما شهده العراق في حزيران من العام 2014 من تعرض عدد من المحافظات العراقية الى احتلال غاشم من قبل عصابات داعش الارهابية، كانت في مقدمتها محافظة نينوى التي تشكل ثاني أكبر محافظة في العراق استهدفت بناءها الاقتصادي ونسيجها الاجتماعي ومؤسساتها البنيوية، وترك آثارا مدمرة على مجمل سكانه في جميع مدنه وقصباته، ولعل أبرز تلك التحديات التي واجهت ابناء المحافظة تعرض المرأة الى انتهاكات خطيرة لأمنها الانساني، تمثلت في حالات الاختطاف والسبي وما نجم عنه من مظاهر العنف والترويج والابتزاز كحالات الاعتقال والحجز والاغتصاب والاعتداء والتحرش الجنسي، إذ هددت الاوضاع وبشكل مريع أمنها الاجتماعي واستقرارها الاسري ومستقبلها الانساني في مجتمع مازالت تهيمن فيه الثقافة الذكورية التي تنظر الى المرأة باعتبارها حامية شرف الاسرة ومعززة لتماسكها ومصدرا من مصادر فخرها وديمومتها.

إن هذه المشكلة تطرح مجموعة من التساؤلات لعل من أهمها:

1- ما هي أبرز أنواع الاختطاف التي تعرضت لها النساء في محافظة نينوى؟
2- ما هي مظاهر الصدمة التي تعاني منها المرأة المختطفة؟
3- ما هي العواقب الاجتماعية والنفسية والصحية الناجمة عنها؟
4- ما هي الخيارات المتاحة لاعادة ادماجها في المجتمع كي تلعب دورا تنمويا فاعلا فيه؟
5- ما هو دور المؤوسسات الرسمية وغير الرسمية بوصفها مظلات امان اجتماعي لتخفيف الصدمة ودرء المخاطر التي تهدد حياة المرأة المختطفة؟

ثانيا: أهمية الدراسة:

لقد أحدثت أعمال العنف التي تعرضت لها نساء محافظة نينوى تغييرات جذرية في بنية العائلة بشكل خاص وفي المجتمع بشكل عام، فان الدراسة تسعى الى تسليط الضوء على حجم المعاناة والتجاوزات التي واجهت النساء المختطفات من قبل داعش التكفيري الاجرامي. ومحاولة ايجاد واقتراح حلول تسهم وبشكل ايجابي فعال في التخلص من المشكلات الاجتماعية التي تعانيها هؤلاء النسوة.

لماذا الدراسة مهمة؟

1- شكلت مظهر من مظاهر العنف والارهاب في المجتمع سيترك آثارا لا يمكن التخلص منها قبل مرور وقت طويل.
2- قلة الدراسات التي حاولت سبر أغوار قضية المختطفات.
3- محاولة جديدة من أجل الكشف عن الاشكاليات والعواقب التي تعاني منها المرأة المختطفة .
4- تحليل أهم الاعتداءات والآثار الاجتماعية والنفسية على النسيج الاجتماعي بشكل عام والاسرة بشكل خاص.

ثالثا: أهداف الدراسة

1- التعرف على طبيعة الاختطاف والاعتقال والحجز الذي تعرضت له النساء في نينوى.

2- تسليط الضوء على أهم اساليب الاختطاف والعنف الذي تعرضت له النساء في فترة الحجز.

3- ما هي أبعاد التداعيات التي شكلتها عملية الاختطاف على الضحية (الصدمات النفسية، الحمل، الاجهاض، التشوهات)؟

4- التعرف على اهم التحديات والمشكلات الاجتماعية التي باتت تعيق عمليات الاندماج والتكيف التي تواجه النساء اللواتي تحررن من الخطف.

5- ما هي الخيارات المتاحة لتعزيز عمليات الاندماج الاجتماعي.

رابعا: منهجية البحث

يعتمد البحث المنهجية الآتية:

1- المنهج البحثي: هو منهج الوصف التحليلي

2- يستخدم البحث ايضا منهج دراسة الحالة من خلال اجراء المقابلات المعمقة مع افراد العينة من الاسيرات الناجيات من سجون داعش الارهابي كعينة بحثية باستخدام اسلوب تحليل مضمون عميق للبيانات الواردة من المقابلات البحثية، كل على حدة.

3- عينة البحث هي عينة قصدية مكونة من مجموعة صغيرة من النساء العراقيات المحررات من سجون داعش في محافظة نينوى (الموصل)

المحور الثاني: تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

تهتم الدراسات بصورة عامة والاجتماعية بصورة خاصة بتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية كونها أمرا ضروريا في البحث العلمي.

ويعرف المفهوم: بأنه تجريد أستمد من احداث كانت خاضعة للملاحظة.

اولا: المشكلات الاجتماعية:

ليس من السهولة ايجاد تعريف لمفهوم المشكلة وذلك لان لكل مشكلة عواملها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والنفسية وان مدى ظهور المشكلة يكون متأثرا بالعمليات الاجتماعية المختلفة([1]).

المشكلة في اللغة: لدى ابن منظور من أشكل عليه الامر واشكل الامر، أي: التبس([2]).

المشكلة في الاصطلاح: هي الحالة التي يشعر ويحس بها الافراد وتمثل انتهاكا لقيم وتعاكس أحكامهم، فيحكمون بأنها تشكل لهم مشكلة[3]، وهي حالة تعبر عن اضطراب في نمط العلاقات وعدم الاستقرار الذي يهدد وجود احدى مؤوسسات أو قيم المجتمع وجعلها غير ملائمة الامر الذي يدفع للمطالبة باعادة استقرار النمط الذي يهدد أو يمنع مسببات اضطرابه([4]).

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج3، بدون سنة طبع ص18

[2]- المصدر نفسه. ص20

[3]- أحمد عبد اللطيف، أبو أسعد، سيكولوجية المشكلات الاسرية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2014، ص30

[4]- عبد اللطيف عبد الحميد العاني، معن خليل العمر، المشكلات الاجتماعية، جامعة بغداد، كلية الآداب، 1991م، ص1

وتعرف المشكلة الاجتماعية بانها انحراف عن المعايير المتفق عليها في ثقافة المجتمع التي تظهر في سلك الافراد والجماعات([1]).

وقسم العالم ميلز المشكلة الاجتماعية الى قسمين اساسين: أولا: المشاكل الخاصة، وثانيا: المشاكل العامة، واشار الى ان هناك تحولا تدريجيا يتخذ صفة الديمومة من المشاكل الخاصة الى المشاكل العامة، ويرى ميلز أن هناك ظروفا خاصة في البيئة الاجتماعية يعتبرها السبب الرئيسي في خلق تلك المشاكل للافراد والجماعات([2]).

التعريف الاجرائي للمشكلة: هي انماط سلوكية أو حالات تعد غير مرغوب بها من قبل اعضاء المجتمع تمثل انتهاكا لقيم وعادات الافراد في المجتمع.

ثانيا: التهديد:

التهديد لغة: هدد يهدد تهديدا، هدد فلانا تهدده، خوفه وتوعده بالعقوبة([3]).

التهديد اصطلاحا: هو استخدام القوة ضد اهداف مدنية في المقام الاول لاغراض ايديولوجية أو دينية أو سياسية أو غيرها ربما ترمي الى التاثير على حكومة ما، أو على تجمع ما([4]).

وعرف التهديد ايضا: هو تعرض اراضي الدولة ومياهها واجواءها للعدوان المباشر ومن ثم تعرض امنها ومصالحها القومية للخطر وحتى مصالحها الاقتصادية والثقافية([5]). ويعرف التهديد اجرائيا بأنه استخدام القوة لتخويف وترهيب الافراد في المجتمع من قبل مجموعة افراد او حكومات لعدة اسباب قد تكون معلومة او مجهولة.

ثالثا: الاختطاف:

الاختطاف لغة: الاختطاف من خطف خطفا وخطفانا : مر سريعا والشيء خطفا جذبه واخذه بسرعه. واستلبه واغتلسه. ويقال: خطف البرق البصر: ذهب به. وخطف السمع: استرقه([6]).

الاختطاف اصطلاحا: هو الاعتداء على عرض المجني عليه او الانتقام منه او قتله او الحصول على منفعة او فدية مالية([7]).

ويعرف الاختطاف اجرائيا: بأنه جريمة عمدية يقوم بها شخص او مجموعة اشخاص اتجاه واحد، او مجموعة اشخاص او المجتمع باكمله لتحقيق اغراض ودواعي مادية او سياسية او اجتماعية.

المحور الثالث: الاطار المرجعي للدراسة

---

[11]– الدكتور حسين عبد الحميد احمد رشوان، المشكلات الاجتماعية في علم الاجتماع التطبيقي، المكتب الجامعي الحديث. جامعة اسيوط، 2010.

[2]– دكتور محمد محمود الجواري واخرون، المشكلات الاجتماعية، دار المسيرة العلمية، عمان، 2011، ص16

[3]– احمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب، القاهرة، 2008، ص61.

[4]– نعوم تشومسكي وجابر الاشقرن السلطان الخطيب، دار الساقي للنشر، 2005، ص11.

[5]– د. سرور جرمان سرور المطيري، تغيير مفهوم الامن القومي الكويتي، المكتب العربي للمعارض، الكويت، 2013، ص6.

[6]– ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر واخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الاولى، ص288

[7]– د. احمد علي خضير المعماري، والاستاذ احمد عبد العزيز، دار الماهل للطباعة والنشر، بيروت، 2012، ص49

أولا : النظريات المفسرة لموضوع الدراسة: النظرية الاجتماعية ويقصد بالنظرية الاجتماعية انها بناء فكري منسق يتم التوصل اليه عن طريق الاستيعاب التصوري الناضج الذي يحتوي على مجموعة او طائفة من القوانين المتصلة بتكرارات موجودة في بعض الاشياء او الاحداث المنظورة او المدركة عن طريق الفكر العقلاني([1])، ولعل ابرز وظائف النظرية واهمها هو ما تعطيه من توضيح وفهم أعمق وتفسير اشمل لما يدور حولنا وما يحدث لنا، كما تساعدنا على فهم وادراك الصعوبات والمشكلات التي تواجهنا ومدى صعوبتها وتعقيدها([2]).

وفي هذا الاطار حاولت الدراسة تبني اطار نظري لموضوع المشكلات الاجتماعية والنفسية المهددة لحياة الناجيات من الاختطاف.

وعلى هذا الاساس فان النظرية الاتية ترتبط بموضوع الدراسة بشكل او بآخر

ثانيا: نظرية الوصم الاجتماعي: تعد نظرية الوصم من النظريات التي تهتم بآثار ردود فعل المجتمع على سلوك الفرد من خلال الالفاظ التي تستخدم من اجل وصفه او تصنيفه فترى هذه الردود سبب في تكوين السلوك غير السوي وتكراره إذ تشير نظرية الوصم الى السلوك غير السوي الذي يكون غير مقترن بالفعل نفسه ويكون التركيز على ميل الاغلبية الى الوصم السلبي([3]).

يعرف الوصم: بأنه تلك العملية التي تسبب الاخطاء والاثام التي يدل على الانحطاط الخلقي على اشخاص في المجتمع فتصفهم بصفات بغيضة وسمات تجلب العار وتثير حولهم الشائعات([4])، ان كلمة وصم تعني ان الشخص الموصوم يعد مصابا بوصمة اجتماعية تجعله غير مرغوب فيه وتحرمه من التقبل الاجتماعي او تأييد المجتمع له، لانه شخص يختلف عن بقية الاشخاص وهذا يظهر في خاصية من خصائصه الجسمية او العقلية او النفسية([5]).

نلاحظ مما سبق فيما يتعلق بالوصم بوجود علاقة تلتصق بفرد معين عن طريق افراد المجتمع او جماعة بعدم الامتثال او اي اختلاف غير مرغوب يتميز به الفرد يحرمه هذا من التأييد الاجتماعي او التقبل الاجتماعي لاختلافه عن بقية الاشخاص.

ويرى الباحث ان تفسير موضوع العنف الجنسي الذي تعرضت له الناجيات من اختطاف داعش الارهابي وما تبعته من احداث اغتصاب وحالات حمل وولادة في ضوء هذه النظرية فان افراد المجتمع ينظرون الى هؤلاء النسوة بنظرة سلبية بسبب ما تعرضن له اثناء الاختطاف من حالات غير طبيعية وغير مألوفة.

ثالثا: العنف ضد المرأة في الصراعات المسلحة

يعرف العنف بأنه: استخدام الضبط او القوة استخداما غير مشروع او غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على ارادة فرد ما([6]).

وكلمة العنف التي تعني ينتهك أو يؤذي أو يغتصب فالعنف انتهاك او اذى يلحق بالاشخاص والاشياء.

---

[1]– قيس النوري، وعبد المنعم الحسني، النظريات الاجتماعية ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بغداد، 1985، ص9

[2]– د. محمد عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، الطبعة الاولى، دار المجدلاوي، عمان، 2008، ص17.

[3]– جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية، ترجمة العياش عنصر، دار المسيرة للنشر، عمان، الطبعة الاولى، 2010، ص50.

[4]– سامية محمد جابر، الفكر الاجتماعي، نشأته واتجاهاته، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989، ص78.

[5]– مصطفى كاره، مقدمة في الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي، بيروت، 1992، ص313.

[6]– احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986، ص120

ومن هنا فليس هناك شك أن العنف ضد المرأة بصورة عامة كان منتشرا في الجزيرة العربية قبل ظهور الاسلام، فكانوا عندما تلد المرأة بنتا يدفنوها في تراب الارض وهي على قيد الحياة، وتسمى هذه الظاهرة (وأد البنات) حتى جاء الدين الاسلامي الحنيف فغير هذه النظرة او هذه الثقافة التي كانت منتشرة في زمن الجاهلية، إذ نزلت الآية القرآنية الكريمة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت)([1])، ويعد هذا نصا صريحا وواضحا على نبذ العنف ضد المرأة بصورة خاصة.

والعنف ضد المرأة منتشر في كل بلد من بلدان العالم باعتباره انتهاكا لحقوق الانسان وعائقا كبيرا امام تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة وهذا العنف قد تقوم به دولة او اعضاء الاسرة او اشخاص غرباء سواء في الحياة العامة للمرأة او الحياة الخاصة وفي وقت السلم وفي وقت الصراع ايضا، وتعد هذه الممارسات من العنف ضد المرأة حقيقة مدمرة لانها تمنع المرأة من المساهمة في التنمية ويقيد خياراتها ويحد من قدراتها على التصرف فهو يقوض امكانيات تحقيق الاهداف الإنمائية بما في ذلك الاهداف المحددة في مجالات الفقر، التعليم وصحة الاطفال أي التنمية المستدامة بوجه عام.

رابعا: العنف ضد المرأة في المجتمعات المتأثرة بالنزاع

تتعرض النساء اثناء الصراع المسلح الى كل اشكال العنف البدني والجنسي والنفسي الذي تمارسه جهات فاعلة تابعة للدولة وجهات غير تابعة لها، ومن بين هذه الاشكال، القتل المتعمد وانواع القتل غير المشروع والتعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللانسانية أو المهينة، والاختطاف وقطع اجزاء من الجسد او تشويهها، والتجنيد القسري للنساء كمقاتلات، والاغتصاب والاسترقاق الجنسي، والاستغلال الجنسي والاختفاء القسري والاعتقال التعسفي والزواج القسري والبغاء القسري والاجهاض القسري والحمل القسري والتعقيم القسري([2]).

استخدام العنف الجنسي اثناء الصراعات المسلحة لاسباب مختلفة وكثيرة منها الاعتقاد الذي يسود عند مرتكبيها بأنها ممارسة (مبررة) ضمن حالة الفوضى والحرب والنزاع المسلح، كما ان مرتكبي هذا العنف يعتقدون بيسر القيام به وعدم التعرض للعقاب بسببه.

وقد تستهدف المرأة جنسيا من قبل رجال العدو، ليس فقط للاستمتاع الجنسي وانما ايضا لارسال رسالة تتمثل بازدراءها وازدراء قومها وثقافتها، إذ ان تلطيخ شرف المرأة يعني في كثير من المجتمعات مساً لشرف العائلة والقوم والوطن، وبالتالي فان اغتصاب نساء العدو يعدو في ثقافة الحروب انتصارا وانزال اهانة كبرى بالاعداء.

وقد تستغل النساء جنسيا من قبل رجال العدو كرد فعل انتقامي لاعتداء مماثل على نسائهم من قبل اعدائهم، أي الانتقام للشرف الملطخ، ومن ناحية أخرى تستخدم الانتهاكات الجنسية للنساء كوسيلة للتعذيب والحصول على المعلومات عن عائلاتهن ومجتمعاتهن ويمكن ان تستهدف النساء بالاعتداءات الجنسية اما لتحقيق التطهير العرقي عن طريق اجبار الناس على تفريغ منطقة والهروب منها او لفرض حالة يتم من خلالها تغيير الموازين الديموغرافية في المنطقة حيث قامت منظمة العفو الدولية بتجميع شهادات لمئتين وخمسين إمرأة اغتصبن خلال النزاع في السودان تبين أن الاغتصاب وغيره من اشكال العنف الجنسي الواسع انتشاره لا يرجع الى سلوك الجنود غير المنضبطين بل ان الشهادات التي دعمتها هذه

---

[1]– سورة التكوير : الآية 8–9

[2]– منظمة العفو الدولية، السودان، دارفور، الاغتصاب سلاح في الحرب، العنف الجنسي والعواقب المترتبة عليه(وثيقة رقم 2004/76/54) ص1.

المنظمة تشير الى ان استخدام الاغتصاب وغيره من اشكال العنف الجنسي كونه سلاح في الحرب الدائرة في دارفور، لإذلال النساء ومجتمعاتهن ومعاقبتهن وبث الرعب في صفوفهن وتهجيرهن وهذا مالاحظه الباحث خلال المقابلات التي تم اجراءها مع النساء الناجيات من سجون داعش في مخيمات النزوح عند اجراء هذا البحث.

المحور الرابع: عرض الدراسة الميدانية

وهي المقابلات التي تم اجراءها مع الناجيات من الاختطاف من سجون داعش الارهابي، فضلا عن التحليل المعمق لهذه الحالات التي استخدم الباحث فيها منهج دراسة الحالة، حيث تعتمد (دراسة الحالة) على وصف جميع الظروف التي تحيط بالمشكلة لكي يتم تشخيصها بصورة جيدة عبر قيام الباحث بدراسة المشكلة من جميع الجوانب وتحديد ظروفها وملابساتها عن طريق المعلومات واجراء المقابلة الشخصية لحالة معينة تعاني من مشكلة اجتماعية ما([1]).

إن دراسة الحالة تعد منهجا ضروريا في علم الاجتماع وذلك للتعرف على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والصحية للمبحوثات بصورة اكثر عمقا وشمولا، يعرض الباحث دراسات الحالة الخاصة بالعينة التي تم اتخاذها وبحسب المقابلات المعمقة التي تم اجراءها مع النساء الناجيات من اختطاف التنظيم الارهابي ما يسمى (تنظيم داعش)، وقد استندت الى الاستماع المباشر (وجها لوجه) للمقيمات في مخيمات محافظتي نينوى ودهوك وعددهن (11 حالة) موزعات بين المخيمات بواقع (4 حالات) في مخيم المدرج في محافظة نينوى و(3 حالات) في مخيم حمام العليل في محافظة نينوى و (حالتين) في مخيم خانك في محافظة دهوك و (حالتين) في مخيم شاريا في محافظة دهوك.

عرض دراسات الحالة:

الحالة (1)

اسم المبحوثة: ا ف ع

عمرالمبحوثة: 43 سنة

الحالة الاجتماعية: متزوجة

مهنةالمبحوثة: ربة بيت

عدد الاطفال: ثلاثة اولاد وبنت

الديانة: ايزيدية

الناجية(أ) من قرية كوجو في محافظة نينوى بتاريخ 2015/8/15 قام التنظيم الارهابي الغادر بابادة جميع رجال القرية وقتلهم بمجموعات وان احد ابناء الناجية البالغ من العمر 15 سنة، نجا من بين الجثث بعد اطلاق ثلاث رصاصات عليه أما ابنها الآخر وزوجها مفقودين الى وقت اجراء المقابلة (على الارجح مقتولين)، ثم نقلوها مع بقية نساء القرية والاطفال الى معهد سولاخ وهناك تم تفريق الفتيات وبضمنهم ابنة الناجية تبلغ من العمر 14 سنة عن الآخرين، أما الناجية فحولوها الى تلعفر. في مدرسة بقيت فيها (15 يوما)أخذوا منها ابنها البالغ من العمر 12 سنة أما الابن الآخر البالغ من العمر

[1]– محجوب عطية، طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء ، ليبيا، 1994، ص83.

ست سنوات فحاولوا اخذه من الناجية لكنها توسلت اليهم قالت لهم: بأنه تم قتل جميع افراد عائلتها وهذا الوحيد الباقي من العائلة وقد تعرضت للضرب بالاسواط من قبل احد افراد التنظيم لكي تترك ابنها.

بعدها نقلوها الى (قرية قزل قيو) وقد منعوهم من الاكل ويقولون لها بأنكم كفار وخاصة اهل قرية كوجو على وجه الخصوص بعد رفضهم اعتناق الاسلام، لذا كانت معاملة اهل كوجو سيئة جدا حيث بقيت الناجية لمدة ثلاثة اشهر حاولت خلالها الهروب ثلاث مرات ولم تنجح، وفي كل مرة كانت تتعرض للضرب باستمرار والتعذيب حتى تم نقلها الى (كسر المحراب) وهناك تم تفريق النساء الصغيرات في العمر واخذهن الى سوريا وبيعهم في سوق النخاسة وبقيت الناجية في قرية كسر المحراب لمدة شهر ونصف، وتقول: انها كانت تخاف وترتعب من اعضاء التنظيم؛ لانهم كانوا يأخذون النساء اللواتي ازواجهن غير موجودين، فكانت الناجية تخبئ ابنها الصغير باستمرار ، وتخاف ان تذهب لاستلام حصة طفلها من الطعام.

وشاهدت الناجية قتل ثلاثة رجال امام عينها من قبل اعضاء التنظيم الارهابي لانهم حاولوا الهروب ثم تم نقل الناجية الى الموصل واحتجزوها في قاعة كلاكسي.

بقيت هناك (28 يوما) ثم بعد ذلك قاموا بتقسيم النساء الى ثلاث وجبات؛ لكي يتم بيعهن في سوريا، أما الضحية فقد تم نقلها الى حي الخضراء في تلعفر وتم حجزهم في بيت وقد بقيت هناك لمدة شهر ونصف وبعد ذلك تمكنت من الهروب والخلاص من العناصر الارهابية هي ومعها ثلاث نساء كانوا معها واطفالهم، حيث كانوا ينامون في البر نهارا، ويمشون اثناء الليل فقط خوفا من ان يراهم اعضاء التنظيم لمدة اربعة أيام واضاعت الناجية الطريق من شدة الخوف وبقيت هذه المسيرة دون اكل وشرب والاطفال يبكون من الجوع، وتقول بانها كانت تعطي لابنها واطفال النساء الاخريات الحنطة من السنابل الخضراء المزروعة على الطريق كي لا يموتوا من الجوع.

بعدها وصلوا الى الحدود الفاصلة مع اقليم كردستان الى نقطة البيشمركة، ونقلوهم الى مخيمات تلقوا مساعدات مادية ومعنوية من قبل المنظمات الرسمية وغيرها، وهي الان تتقاضى راتب رعاية اجتماعية، لكنها لازالت تحتاج الى دعم نفسي ومعنوي كونها فقدت زوجها وولديها، ولانها التقت بابنتها بعد عمليات التحرير التي قامت بها القوات الامنية العراقية، وهي معها في مخيم شاريا في محافظة دهوك.

الحالة (2)

أسم المبحوثة: ش م ح

عمرالمبحوثة: 14 سنة

الحالة الاجتماعية: عزباء

مهنةالمبحوثة: طالبة

عدد الأطفال: _

الديانة: ايزيدية

تروي الناجية قصتها انه تم القاء القبض عليها من قبل عناصر التنظيم الإرهابي مع جميع افراد عائلتها المتكونة من الأم والأب واخت وأربعة اخوان في الطريق الرابط بين الصولاغ وهمدان في الطريق كان هناك منزلين قاموا اعضاء التنظيم بحجزهم في هذه المنازل بعدها تم فصل الرجال عن النساء والبنات الشابات عن الكبيرات في السن والأطفال عن أمهاتهم

وبعدها في الليل قاموا بنقل الشابات الى شقق بقوا فيها ثلاثة ايام من ثم تم نقلهم الى قاعة (كالاكسي) حيث شهدت الناحية ما يقارب 300 شخص في القاعة بقوا فيها 16 يوما ثم اخذوا البنات ونقولهم إلى تلعفر في مدرسة كبيرة بقوا فيها مدة شهر تقريبا ثم تم نقلهم إلى قرية (قزل قيوا) كانوا يعانون من نقص في الطعام والشراب ونتعرض للضرب من قبل افراد التنظيم الإرهابي.

وتسرد الناجية قصتها في انها كانت تتعرض للاغتصاب والضرب والشتم وكانوا يأتون اعضاء التنظيم يأمرونا بخلع ملابسنا واظهار شعرنا ويشاهدون اجسامنا قبل ان يأخذونا إلى منازلهم ويقوموا باغتصابنا وتم اجبارها على ترك الديانة الايزيدية واعتناق الدين الاسلام وكانوا يأمرونا بالصلاة وقراءة القرآن الكريم وتم بيعها الى أكثر من شخص لأن مدة اختطافها أكثر من سنتين الى ان تم تحريرها من قبل القوات الامنية وتروي الناجية قصة حصلت معها اثناء الاختطاف بدموع ومشاعر حزن وألم على صديقتها لها من الديانة تعرفت عليها اثناء الاختطاف تتحدث عنها وتبكي وتقول انها ماتت اثناء الاغتصاب تبلغ من العمر 12 سنة جميلة ورقيقة وكنا ننام واحدة على كتف الاخرى من شدة خوفنا من اعضاء التنظيم الجبان أما الناجية الان فهي تقيم في مخيم شاريا في محافظة دهوك وانها التقت بامها واختها أما الاب والاخوان مفقودين لم تراهما الى وقت اجراء المقابلة وتقول انها عادت لاكمال دراستها وقد حصلت على مساعدات مالية ومعنوية من قبل المنظمات الرسمية وغير الرسيمة وعرض عليها السفر وطلب اللجوء الى خارج العراق لكنها رفضت تقول (على امل يجي ابوية واخوتي منكدر نعوفهم).

الحالة (3)

اسم المبحوثة: س.ز.ك

عمرالمبحوثة: 25 سنة

الحالة الاجتماعية : عزباء

مهنةالمبحوثة: ربة بيت

عدد الاطفال: لايوجد

الديانة: المسيحية

الناجية من منطقة الحمدانية بشهر آب 2014، عندما احتل التنظيم الارهابي المحافظة الناجية من عائلة مكونة من الاب والام واخ واحد وزوجته واخوات اثنان حاولوا الهروب عندما سقطت المحافظة لكن الوقت لم يسعفهم قام التنظيم تروي الناجية ان العائلة باكملها كانت مختبئة في الحقل الخاص بهم وهجم التنظيم الارهابي عليهم ورموا عيارات نارية في الجو وهددوهم بالقتل جميعا ان لم يخرجوا من مكانهم فخرجت العائلة من مكانها واخذوهم مشيا على الاقدام الى الجامع الرئيسي بحدود ساعتين مشي على الاقدام حيث صادر التنظيم الارهابي المستمسكات الثبوتية للعائلة باكملها واخذ منهم المال والمصوغات الذهبية الخاصة بالناجية وامها وزوجة اخيها وتقدر قيمة المصوغات بعشرة ملايين دينار عراقي واخذوا منهم ايضا الاغنام التي في الحقل والتي تقدر بحوالي خمسين مليون دينار عراقي ، بعدها قام التنظيم بعزل الرجال عن النساء واحتجازهم حيث اخذ الرجال وجندهم معه وتدريبهم على السلاح في الجامع الرئيسي حتى يصبحوا جنود له ومن يرفض يقتل، قتل التنظيم والدها واخوها لانه رفضوا اعتناق دين الاسلام وحصل هذا امام الناجية وعائلتها اما الناجية فقد اخذوها

اعضاء التنظيم الى محافظة نينوى ومن ثم تم بيعها في محافظة الرقة السورية ثلاث مرات لاعضاء في التنظيم واجبروها على ترك دينها المسيحي واعتناق الدين الاسلامي وارتداء الحجاب الشرعي ونطق الشهادة وقراءة القرآن واداء الصلاة تحت الضرب والتعذيب والاغتصاب الجماعي التي كانت تشهده الناجية وتروي انها حاولت الاتصال باهلها ومعارفها ممن حاولوا الهروب من قبضة التنظيم الارهابي تطلب الناجية منهم مبلغا من المال قدره عشرة الاف دولار امريكي تذهب الى الدواعش بالمحكمة الشرعية وتعطيهم المبلغ لكي تعتق رقبتها لكنها لم تحصل على المبلغ لا من اهلها ولا من اقاربها بسبب فقر الحال بعدما جردهم التنظيم الارهابي من كل مايملكون بحجة ان اموالهم وممتلكاتهم جزية يدفعونها لاعضاء التنظيم لكونهم من الديانة المسيحية وبقت الناجية تخدم في بيت داعشي سوري الجنسية يدعى (المثنى) تروي الناجية بانها كانت تقوم بجميع اعمال المنزل من طبخ وتنظيف وتشير الى انه كان يغتصبني يوميا واحيانا اكثر من مرة في اليوم وكان يؤدي الصلاة قبل ان يغتصبني وبعد ان يغتصبني، كانت الناجية تسأله لماذا تفعل بي هكذا؟ هذا حرام ماتفعله بي.

فيقول الداعشي: لان المغتصبة من غير دين وهذا حلال وليس حرام لانك مسيحية كافرة ولان الاسلام والقران لايعطيه الحق فقط وانما يشجعه على ذلك، وان مانفعله هو عبادة وتقرب الى الله سبحانه وتعالى.

وبعدما اشتد القتال على محافظة نينوى اخذني المدعو المثنى معه الى محافظة نينوى وهناك تركني عندما اشتد القصف وحررتنا القوات الامنية ورويت لهم قصتي واخذوني الى المخيم والان الناجية في مخيم حمام العليل تعيش معاناة وازمات نفسية بسبب مقتل اخوها وابوها امام عينها ومصير اخت واحدة مازال مجهولا حيث التقت باخوات اثنين فقط وزوجة اخوها، وتروي ان اختيها الاثنين البالغتان من العمر 16 سنة و 19 سنة، ايضا تعرضتا لنفس المعاناة من تعذيب واغتصاب وعنف لفظي وتجريدهم من ديانتهم وقد حررتهم القوات الامنية ويعيشون في خيمة واحدة داخل المخيم وتلقوا دعم مادي ومعنوي من قبل المنظمات المسؤولة عن المخيم ولم يستطيعوا العودة الى مكان سكناهم بسبب الخوف والهلع الذي بثه التنظيم في نفوسهم ويعتقدون ان المخيم امان حيث وجود القوات الامنية.

الحالة (4)

اسم المبحوثة: أ.ز.غ

عمر المبحوثة: 23 سنة

الحالة الاجتماعية : متزوجة

مهنةالمبحوثة: ربة بيت

عدد الاطفال: لا يوجد

الديانة: مسلمة

الناجية من قرية الحود (الشهداء)، تروي الناجية انه بتاريخ آب 2014 وعندما قام التنظيم الارهابي باحتلال محافظة نينوى، كنت انا في بيت اهلي (رايحه خطار) اخذنا التنظيم مع جميع افراد عائلتي وقام بقتل الرجال اخوتي الثلاثة وابي واخذنا الى مدرسة بقينا فيها مدة اسبوع وكانت المدرسة تحتوي على اطفال ونساء فقط؛ لان جميع رجال القرية قتلهم التنظيم ولم يستثن احدا منهم لانهم طلبوا منهم ان يعلنوا التوبة ويتعهدوا بالانضمام لهم واعلان الولاية والطاعة وانهم مع التنظيم في العسر واليسر، فرفضوا رجال القرية وكان مصيرهم القتل جميعا ومن ضمنهم اخوتي وابي وزوجي.

في المدرسة كانت النساء والاطفال يبكون من الجوع والعطش والالم لفراق الازواج او الاخوان وبعدها تم عزل النساء الكبيرات في العمر عن الشابات وفرقوني عن امي واخذوني الى مركز مدينة الموصل وبقيت هناك مع الكثير من العوائل الايزيدية في قاعة كبيرة حوالي شهر كانوا يأتون اعضاء في التنظيم يأخذون بل يتخيرون من النساء الجميلة والرشيقة وذات الشعر الطويل ويقوم باخذهم بالقوة وتحت تهديد السلاح وبتفريقهم عن امهاتهم التي كانت تتوسل اليهم ولم يجدي نفعا كل التوسلات من قبل امهات الفتيات، التي اختارهم التنظيم ويأخذهم الى مصير مجهول وفي يوم من الايام حان دوري لياخذنيداعشي قذر ذو كرش كبير ورفضت الذهاب معه لكن وضع على رقبتي سكينا حادة وقال لي انه لم يقتل امرأة من قبل، لكنك سوف تكونين اول امرأة اقتلها ان رفضت الذهاب معي، وشدني من شعري بقوة واجبرني على الذهاب معه واخذني الى مايسمونه المحكمة الشرعية واجرى لي عقدا واخذني الى منزله، كان يقوم باغتصابي يوميا وكان يعطي محاضرات لاطفال اخذوهم من اهلهم بالقوة من عمر تسع سنوات فما فوق عن الدين الاسلامي والجهاد والقتال والاستشهاد والجنة وحور العين ويقوم بغسل ادمغتهم وتجنيدهم معهم في التنظيم الارهابي، كانوا يسمونهم (اشبال الخلافة) واغلبهم عراقيين ومعهم اجانب ايضا وفي يوم من الايام اخذ طفل يبلغ من العمر 11 سنة، كان اسمه (بشر) كان الداعشي الذي اختطفني ابو الزهراء الكويتي، هذه جميعها القاب لم اتعرف على اسمه الحقيقي، كان يحتسي الخمر ويضع المخدرات في الاركيلة ويشربها ويأمرني ان اصنع له الاركيلة بيدي وان اصنع له ولرفاقه المزة واضع المشروبات الكحولية وبقيت في منزل الداعشي مدة شهرين في احد الايام عندما كانوا يأتون رفاقه الدواعش واعمل لهم العشاء والاركيلة تعرفت الى احد منهم وايضا عرفني كان من سكنة القرية المجاورة لقرية الحود وكان يعرف زوجي واخوتي فتوسلت له ان يقوم بتخليصي ومساعدتي في الهروب من بيت هذا الداعشي وقال لي: اريد 500 دولار فبكيت وقلت له: ليس لدي هذا المبلغ فقط امتلك هذه (التراجي اللي باذاني) اعطيها لك وساعدني في الهروب وقال لي الخاطر زوجك راح اوافق، وانا ارتب لك الوضع بعدها بثلاثة ايام عندما ذهب المدعو ابو الزهراء الكويتي الى المعسكر اتى الي صديقه الذي كان يعرف زوجي واخوتي واسمه محمد واعطاني هاتف قديم جدا ملصق بشريط شفاف واخذني الى منطقة بعيدة عن المنزل وقال: ابقي هنا وسوف يتصل بك شخص اسمه ناصر مهربجبياخذك الى حدود كردستان في محافظة دهوك وبعد ساعة ونصف اتصل بي ناصر واخذني الى الحدود الفاصلة مع الاقليم وذهبت الى قوات البيشمركة واخذوني الى مخيم الشيخان وبقين هناك الى ان تم تحرير الموصل بالكامل من قبل القوات العراقية، فوجدت امي واثنين من زوجات اخي فقط لازالت زوجة اخي الوسط مفقودة وعلى الارجح قتلهم التنظيم الارهابي، وانا الان اعاني من ضغوط نفسية شديدة وحزينة جدا، لما حصل لي وما مررت به من ايام ظلم وجور وفقد الاب والزوج والاخوان ، أما عن نظرة المجتمع فهم متعاطفين احيانا مع ما جرى لي ولاهلي وزوجي واحيانا يسمعونني كلام (مو حلو).

وهناك حالات اخرى تتشابه في الروايات وهي ثمان حالات تم تحليلها بعمق وسنذكر نتائجها ضمن النتائج والتوصيات التي توصل اليها بحثنا هذا.

النتائج والتوصيات والمقترحات:_

1/ يتضح من بيانات الدراسة والمقابلات التي اجريت مع المبحوثات الناجيات من الاختطاف ان الغالبية العظمى من المبحوثات تم اختطافهن مع جميع افراد اسرهن.

2/ كذلك تشير المقابلات ان المختطفات تم فرزهم حسب العمر عند الاختطاف وهذا يدلل على ان التنظيم الارهابي يستخدم النساء الصغيرات كسبايا يقوم باغتصابهن اما الكبيرات في السن فيستخدمهن لأغراض الخدمة.

3/ أكدت المبحوثات انهن تعرضن للاغتصاب اثناء فترة الاختطاف بشكل فردي وجماعي من قبل الجماعات الارهابية.

4/ أكدت المبحوثات اثناء المقابلة انهن تعرضن إلى اغتصاب جماعي واغتصاب فردي وبشكل متكرر ويومي مع استخدام العنف من قبل اعضاء التنظيم.

5/ أكدت أكثر المبحوثات انهن لن يحصل لديهن حمل اثناء فترة الاختطاف إلا حالة واحدة.

6/ أكدت المخطوفات انهن تعرضن لأمراض نسائية اثناء فترة الاختطاف دون أن يحصلن على أي رعاية من قبل التنظيم الإرهابي.

7/ أكدت المبحوثات انهن تعرضن لأذىً نفسي وجسدي واجتماعي اثناء فترة الاختطاف.

وبناءً على النتائج التي توصلت اليها الدراسة في جانبيها النظري والميداني سنعرض عدد من التوصيات وهي كالأتي:_

1_ تقديم المزيد من الدعم المعنوي من قبل المنظمات المحلية والدولية الرسمية وغير الرسمية.

2_ إعادة النظر في امور الاطفال مجهولي النسب وإيجاد حلول مناسبة لضمان مستقبلهم.

3_ تكثيف الجهود من قبل وزارة الداخلية والعمل على محاولة معرفة أماكن الأفراد المفقودين.

4_ إعادة إعمار المناطق السكنية في محافظة نينوى لكي يستطيع الأهالي العودة لها.

5_ تكثيف برامج إعادة التأهيل النفسي والمجتمعي للنساء الناجيات من الاختطاف.

6_ على الحكومة المركزية أن تقوم بعقد اتفاقيات دولية بشأن منع العنف الجنسي المتصل بالنزاعات وفرض قوانين شديدة على الأفراد الفاعلين.

7_ معاقبة الجُناة وعدم التهاون بما فعلوه.

8_ إنشاء هيئات قانونية تتكفل بتوثيق الجرائم والانتهاكات التي ارتكبها التنظيم الإرهابي بحق النساء والاطفال والرجال من قتل وتهجير وسبي وعنف جنسي.

9_ تنفيذ حملات إعلامية لتوعية ابناء المجتمع بتوافر الخدمات المخصصة للنساء والأطفال الذين كانوا ضحية الاعتداءات التي قام بها التنظيم الإرهابي.

10_ شن حرب فكرية ضد أفكار داعش تكون موازية للحرب العسكرية للتخلص من أفكارهم التي لا تمت للإسلام بصلة.

11_ إقامة ورشات عمل وندوات لتوعية الجمهور بخطورة المشكلات التي تعرضن لها النساء الناجيات من الاختطاف.

12_ تشجيع المنظمات الرسمية وغير الرسمية على اجراء المزيد من الدراسات والبحوث على المستوى المحلي والدولي.

13_ إدماج العراق في اتفاقيات دولية تخص السلام والأمن ومناهضة العنف ضد المرأة.

14_ تعديل القوانين الحكومية التعسفية التي تبخس حق المرأة.

15_ عمل دراسات تخص الأطفال مجهولي النسب الذين أصبحوا أيضاً ضحية نتيجة الاغتصاب الذي تعرضن له النساء من قبل تنظيم داعش.

قائمة المصادر

-القران الكريم، سورة التكوير :الاية 8-9

- ابراهيم مصطفى، حامد عبد القادر واخرون، **المعجم الوسيط**، الطبعة الاولى،
- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، **لسان العرب** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج3، بدون سنة طبع
- احمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، بيروت، مكتبة لبنان، 1986،
- أحمد عبد اللطيف، أبو أسعد، **سيكولوجية المشكلات الاسرية**، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2014،
- احمد مختار عمر، **معجم اللغة العربية المعاصر**، عالم الكتب، القاهرة، 2008،.
- الدكتور حسين عبد الحميد احمد رشوان، **المشكلات الاجتماعية في علم الاجتماع التطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث. جامعة اسيوط، 2010.
- جاك هارمان، خطابات **علم الاجتماع في النظرية**، ترجمة العياش عنصر، دار المسيرة للنشر، عمان، الطبعة الاولى، 2010.
- د. احمد علي خضير المعماري، والاستاذ احمد عبد العزيز، دار الماهل للطباعة والنشر، بيروت، 2012،
- د. سرور جرمان سرور المطيري، **تغيير مفهوم الامن القومي الكويتي**، المكتب العربي للمعارض، الكويت، 2016.
- د. محمد عبد الكريم الحوراني، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، الطبعة الاولى، دار المجدلاوي، عمان، 2008،.
- دكتور محمد محمود الجواري واخرون، **المشكلات الاجتماعية**، دار المسيرة العلمية، عمان، 2011،
- سامية محمد جابر، **الفكر الاجتماعي، نشأته واتجاهاته**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1989،.
- سورة التكوير: الآية 8-9
- عبد اللطيف عبد الحميد العاني، معن خليل العمر، **المشكلات الاجتماعية**، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1991م
- قيس النوري، وعبد المنعم الحسني، **النظريات الاجتماعية** ، الدار الجامعية للطباعة والنشر ، بغداد، 1985،
- محجوب عطية، **طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، منشورات جامعة عمر المختار، البيضاء ، ليبيا، 1994،.
- مصطفى كاره، **مقدمة في الانحراف الاجتماعي**، معهد الانماء العربي، بيروت، 1992،.
- منظمة العفو الدولية، السودان، دارفور، **الاغتصاب سلاح في الحرب**، العنف الجنسي والعواقب المترتبة عليه(وثيقة رقم 2004/76/54).
- نعوم تشومسكيو جلبر الاشقرن **السلطان الخطيب**، دار الساقي للنشر، 2005،.